١٤٨

الايضاح بعد الابهام يحتمل ان يكون الاغراض الثلثه المذكوره وقد يكون ذلك لتفخيم الشيء
المبين وتعظيمه كقوله وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هولاء مقطوع مصبحين وقوله تعـ
واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت حيث لم يقل قواعد البيت بالاضافه ومنه اى من الايضاح
بعد الابهام باب نعم على احد القولين وان يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف اذ لو اريد
الاختصار كفى نعم زيد فلما قيل نعم الرجل زيدا ونعم رجلا زيد كان اطنابا ابهم فيه الفاعل اولا
وفسر ثانيا وقوله اذ لو اريد الاختصار مشعر بان الاختصار قد يطلق على ما يقابل الاطناب
ويعم الايجاز والمساواة وهذا يوافق اصطلاح السكاكى ووجه حسنه اى حسن باب
نعم سوى ما ذكر من الايضاح بعد الابهام ابراز الكلام فى معرض الاعتدال نظرا الى الاطناب
من وجه حيث لم يقل نعم زيد والى الايجاز من وجه حيث حذف المبتدا الذى هو صدر
الاستيناف وايهام الجمع بين المتنافيين الايجاز والاطناب وقيل الاجمال والتفصيل
ولا شك ان الجمع بين المتنافيين من الامور الغريبة المستطرفة التى يظهر فى النفس عند وجد
انها تاتى وانفعال عجيب وانما قال وايهام الجمع لان حقيقة جمع المتنافيين ان يصدق على
ذات واحدة وصفان يمتنع اجتماعهما على شى واحد فى زمان واحد من جهة واحدة وهذا
محال ومنه اى من الايضاح بعد الابهام التوشيع وهو ان يؤتى فى عجز الكلام بمثنى مفسر
باسمين ثانيهما معطوف على الاول نحو يشيب ابن ادم وتشب فيه خصلتان الحرص
وطول الامل ولو اريد الاختصار لقيل ويشب فيه الحرص وطول الامل لكنه [illegible]
اوضح لما سبق ويسمى هذا توشيعا لان التوشيع لف القطن المندوف فكانه جعل التعبير
عن المعنى الواحد بالمثنى المفسر باسمين بمنزلة لف القطن بعد الندف واما بذكر الخاص بعد
العام عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام والمعنى بذكره بعده ان يكون ذلك على سبيل
العطف دون الوصف والابدال فلو قال واما بعطف الخاص على العام لكان اوضح وذلك
للتنبيه على فضله اى مزية الخاص حتى كانه ليس من جنسه اى جنس العام تنزيلا للتغاير
فى الوصف منزلة التغاير فى الذات يعنى انه لما امتاز عن سائر افراد العام بماله من الاوصاف
الشريفة جعل كانه شى اخر مغاير للعام مباين له لا يشمله لفظ العموم ولا يعرف حكمه

منه بل يجب التنصيص عليه والتصريح به وذلك قد يكون فى مفرد نحو حافظوا على
الصلوات والصلوة الوسطى اى الوسطى من الصلوات او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط
وهى صلوة العصر على قول الاكثرين ومنه قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله
وجبريل وميكائيل وقد يكون فى كلام نحو قوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير و
يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ومنه قوله تعالى اصبروا وصابروا لان المصابرة باب
من الصبر ذكر بعده تخصيصا لشدته وصعوبته واما بالتكرير لنكتة ليكون الاطناب لا
تطويلا كتاكيد الانذار فى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فقوله كلا ردع وتنبيه
على انه لا ينبغى للناظر لنفسه ان تكون الدنيا جميع همه وان لا يهتم بدينه وسوف تعلمون
انذار ليخافوا فينتبهوا عن غفلتهم اى سوف تعلمون الخطاء فيما انتم عليه اذا عاينتم ما
قدامكم من هول لقاء الله وفى تكريره تاكيد للردع والانذار وفى الاتيان بلفظ ثم دلالة
على ان الانذار الثانى ابلغ من الاول واشد كما يقول المنصوح اقول لك ثم اقول لك لا تفعل
وذلك لان اصل ثم الدلالة على تراخى الزمان لكنه قد يجى لمجرد التدرج فى درج الارتقا
من غير اعتبار التراخى والبعد بين تلك الدرج ولان الثانى بعد الاول فى الزمان وذلك
اذا تكرر بالاول بلفظه والله ثم والله وكقوله تعالى وما ادريك ما يوم الدين ثم ما ادريك
ما يوم الدين ومن نكت التكرير زيادة التنبيه على ما ينفى التهمة والايقاظ عن سنة
الغفلة ليكمل تلقى الكلام بالقبول كما فى قوله تعالى وقال الذى امن يا قوم اتبعون اهدكم
سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع ومنها زيادة التوجع والتحسر كما فى قوله
فيا قبر معن انت اول حفرة من الارض خطت للسماحة مضجعا ويا قبر معن كيف واريت
جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا وختما تذكر ما قد بعد بسبب طول فى الكلام وهذا التكرير
قد يكون مجردا عن رابط كما فى قوله تعالى ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا
وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم وكما فى قول الشاعر لقد علم الحى اليمانون انتى اذا
قلت اما بعد انى خطيبها وقد يكون مع رابط كما فى قوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا
ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب فقوله فلا تحسبنهم

Copyright © King Saud University